إحداهما إيجابية ← المتكلم.

والأخرى سلبية ← المُخَاطَب.

وعلى العموم فهو ينظر إلى الإديولوجيا السياسية من خلال المنظومة التالية[4]:

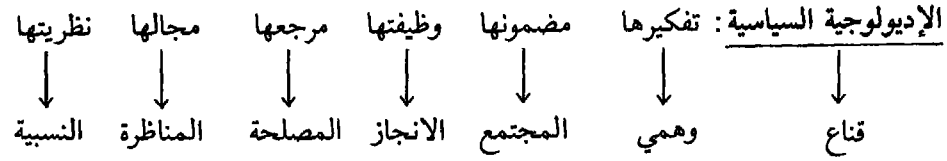

يُعْتَبَرُ الجانب العملي «النفعي» حاسماً في الإديولوجيا بمعناها السياسي، فهي بالنسبة للمتكلم بها هادفة إلى استمالة الناس والاكثار من الأنصار لتحقيق الغلبة في المجال الاجتماعي. لذلك ترتكز الإديولوجية السياسية من منظور «تيربورن G. Therborn» على عناصر اجتماعية أهمها الطبقة، وذلك ضمن ما سماه «الإطار التاريخي»، ويرى أنها قد ترتكز أيضاً على مقولات أخرى أشار إليها، منها القبيلة، القرية العرق الدولة، النسب[5]، وإن كنا نلاحظ أن بعض هذه المقولات قد يعود بنا إلى عصر ما قبل الإديولوجيا.

إن الجانب الزائف في الإديولوجيا جعل التعريف الماركسي الأول يصفها بأنها وهمية، إلا أن المفهوم الماركسي تطور، فتم في المرحلة الأولى إثبات انتماء الإديولوجيا إلى البنية الاجتماعية بحيث تُشَكِّلُ فيها بنية فوقية تقابل البنية التحتية المُمَثَّلَة بالشروط المالية للإنتاج، ومُتِّعَتِ الإديولوجيا في المرحلة الثانية باستقلالها الذاتي، فبحكم أنها نتاج ذهني، فهي متوارثة جيلاً عن جيل مما يدل على أنها تحيا في استقلال نسبي عن الواقع الاقتصادي حتى بعد أن تكُونَ الشروط التي أوجدتها قد انقضت. وفي المرحلة الثالثة أعْتُبِرَتْ الإديولوجيا ذات فعالية لا تقل قيمةً عن فعالية الشروط الاقتصادية[6].

ويبدو لنا أن التحديد الذي اشتهر به التوسر للاديولوجيا يلتقي مع هذا المفهوم السياسي من عدة وجوه، فالتوسر من جهة يميز بين العلم والإديولوجيا لاعتقاده بأن الإديولوجيا لا تؤدي إلى المعرفة[7] ويرى أن الإديولوجيا انعكاس غير واعٍ لعلاقة الإنسان بعالمه، وهي

(4) نفسه: 12.

(5) نيكولاس آركرومبي وآخرون: **دور الحتمية واللاحتمية في النظرية الإديولوجية**، ترجمة نبيل زين الدين، مجلة فصول، العدد 3 مايو/يونيه 1985، ص 58، 59.

(6) جورج طرابيشي: **الماركسية والإديولوجية**، دار الطليعة، بيروت، ط 1، 1971. انظر الصفحات من ص 82 إلى ص 91.

(7) تيري ايجلتون، **الماركسية والنقد الأدبي**، ترجمة جابر عصفور. منشورات عيون، ط 2، البيضاء، 1986، ص 26.